خرس
خیابان

سازمان کتابخانه ها، موزه ها و مرکز اسناد آستان قدس رضوی

اداره مخطوطات

نام کتاب رساله در قضا و قدر

مولف متن عبدالرزاق کاشی محشی

شارح مترجم

تاریخ تحریر نوع خط نسخ تعداد سطر ۲۴

نام کاتب

موضوع حکمت زبان عربی عدد اوراق ۸

طول ۱۹٫۵ عرض ۱۴٫۵ شماره عمومی ۳۱۹۵۴

وقفی / خریداری مقام معظم رهبری تاریخ وقف بهمن ۸۳

ملاحظات

١٠٧

رسالة قضا و قدر

نستعين

بسم الله الرحمن الرحيم

السابق

الحمد لله الذي احاط علمه بالاشياء جملة وتفصيلا وعينها في قضائه التي لم تسبق تعيينا ثم
نزّلها بقدرة المعلوم من ازليتها بمقتضى مشيته احسن ترتيب وخصصها على وفق عنايته بالتبعيد
والتقريب ابدع المبدعات بقدرته فابدى ازالها وانشاء الكائنات بحكمته فسمّى آجالها ونظمها في

والصلوة

سلك الزمان تقديما وتاخيرا وخلق كل شيء فقدّره تقديرا والصلوة على من دبّر ببدايته نظام
العالم وكمّل بهدايته اخيار بني آدم وعلى آله كامل ذوي المعارف والحكم واكابر ذوي المكارم

١٠٦

والكرم وبعد فقد سألني من عزّت عليّ مسألته ولزمني من طريق الاخوة اجابته ان املي مختصرا
في القضاء والقدر فاسعفته بتأليف هذا المختصر مرتبا ابوابه في فصول ومنقحا الاصول عن
فضول متمسكا بعصمة الله عند الزلل معتصما بتأييده في مواقع الخلل وبالله التوفيق الفصل
الاول في معنى القضاء والقدر والفرق بينهما وبين العناية الاولى القضاء ههنا عبارة عن ثبوت
صور جميع الاشياء في العالم العقلي على الوجه الكلي والقدر عبارة عن حصول صور جميع الموجودات
في العالم النفسي على الوجه الجزئي مطابقة لما في المواد الخارجية مستندة الى اسبابها ولثبتها لازمة

نسخ
وعللها

اوقاتها ويشملها العناية الالهية المسماة بالعناية الاولى شمول القضاء القدر لما في الواقع فهي
عبارة عن علم الله تع بالكل على ما هو عليه احاطة كلية تامة ولا محل لها اذ ليس علم الله المستاثر
لذاته الا حضور ذاته لذاته بوحدته الذاتية ولما بحضرته من التعينات اللازمة لذاته فتلك
الحقيقة اقتضت اول ما اقتضت من تعيناتها جوهرا روحانيا يسمى الروح الاول والعقل الاول

والقلم الاعلى على ما وردت به الاحاديث النبوية ونطقت به الحكمة الالهية وبتوسط جواهر اخر
روحانية واخرى نفسانية مع اجرامها السماوية وعناصر تحتها مع قواها الطبيعية على ما اشير اليه في الكتب
الحكمية فذلك الجوهر روح العالم يتنقش فيه جميع صور الاشياء على ما عليه نظامها وهياتها وكمالاتها
على وجه كلي والباري يعلمه بعينه مع تلك الصور الغائبة فيه باعيانها لا بصورة زائدة عليها بل بمجرد
حضوره لها وذلك الحضور هو العناية فتبين انه لا محل لها واما القضاء والقدر فلكل منهما محل
والله ولي التوفيق الفصل الثاني في بيان محل القضاء لما ثبت وجود موجودات هي جواهر مجردة
عن المواد منزهة عن الفساد مدركة لذواتها ولما عداها بذواتها غير متعلقة بالاجسام
على ما بين في الحكمة بالبرهان ونص عليه في السنة والقران كما قال تع ويسئلونك عن الروح
قل الروح من امر ربي وقال النبي صلى الله عليه وآله ان الله كتب كتابا قبل ان يخلق الخلق ان
رحمتي سبقت غضبي فهو عنده مكتوب فوق العرش وقال خلقت الملئكة من نور فنقول
انها انوار قاهرة موثرة فيما تحتها من النفوس والاجرام بتاثير الله تع فيها فقاهريتها التي هي
تاثيرها لها في غيرها صورة صفة قاهرية الله تع واثر من آثار قدرته كما ان نوريتها سبحة
من سبحات وجهه وبهذا الاعتبار تسمى الملائكة المقربين وعالمها عالم القدرة وكما يفيض منها
صور الاشياء وحقايقها بافاضة الحق سبحانه فكذلك تفيض منها اصفاتها وكمالاتها التي بها يجبر
نقصانها وبهذا الاعتبار يسمى عالم الجبروت وباعتبار انها تجبرها على طلب كمالاتها والتحبير اليها
عن شدائدها وحفظها عند حصولها ما امكن وهي صورة صفة جبارية الله تعالى ومعلومات
تلك الحقايق والكمالات الفايضة منها لو لم يكن ثابتة فيها لم يمكن فيضانها عنها فاذن تلك
الحقايق باعيانها وكمالاتها منتقشة فيها وبهذا الاعتبار تسمى عقولا وذلك الانتقاش هو صورة
القضاء الالهي فمحله عالم الجبروت وهو المسمى بام الكتاب الذي اشار اليه قوله تعالى يمحو الله ما يشاء
ويثبت وعنده ام الكتاب في كل ما يفيض علينا من العلوم الحقة الموسومة بالعلوم اللدنية

بعض

يفيض عنه كما قال في القران وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم وقال تع اقرا وربك الاكرم
الذي علم بالقلم وتلك الجواهر هي خزائن غيبه كما قال وان من شيء الا عندنا خزائنه ولا شك
انها متعالية عن تعلق الزمان مقدسة عن تغير الحدثان فالقضاء كذلك والله اعلم الفصل الثالث
في بيان محل القدر كما ان العالم الروحاني بجوهره المجرد محل القضاء فالعالم النفساني بجوهره التمثيلي
محل القدر اذ الصور الكلية في عالم القضاء لغاية الصفاء لا يتراءى ولا يتمثل في معلوميتها
لعزها لشدة نوريتها كمراة مضيئة ترد البصر عن ادراك ما فيها من الصور لشعاعها
فتنتسخ تلك الصور منه في لوح النفس الناطقة الكلية التي هي قلب العالم كما ينتسخ بالقلم
في اللوح صورا مضبوطة متوسطة بعللها واسبابها على وجه كلي كما يظهر في قلوبنا استحضارنا للمعلومات
الكلية كالصور النوعية مثلا وكبريات القياس عند الطلب للراى الجزئي المنبعث عنه العزم
على الفعل وهو اللوح المحفوظ لانضباط تلك الصور فيه او انحفاظها عن التغير ثم تنتقش منه
في نفوس السماوية الجزئية التي هي قوى نفوسها الناطقة المنبعثة منها المنطبعة في اجرامها
نفوس جزئية متشكلة باشكال وهيئات معينة مقارنة لاوقات معينة مقدرة
بمقادير واوضاع معينة من لواحق المادة على ما تظهر في الخارج كما تنتقش في
قوتنا الخيالية من المعلومات الجزئية كالصور الشخصية وصغريات القياس
مثلا ليحصل من انضمامها الى تلك الكبريات راي جزئي ينبعث منه القصد الجازم الى الفعل المعين
فيجب عنه الفعل وذلك العالم هو لوح القدر وخيال العالم وسماء الدنيا التي تنزل
اليها الكائنات اولا من غيب الغيب ثم يظهر في عالم الشهادة كما ورد في السنة وتلك النفوس
من قوى نفوسها الناطقة بمثابة قوانا الخيالية من نفوسنا وكل منها كتاب مبين كما اشير
اليه بقوله تعالى ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وقوله وما من
دابة في الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين من قبل ان

نبراها وحصول تلك الصور المعينة المقيدة بوقتها المعين هو قدر الشيء
المعين الخارجي كما قال وما ننزله الا بقدر معلوم ولا شك ان وقوعها في الخارجي
عند حضور ذلك الزمان ضروري وهذا العالم هو عالم الملكوت لعماله باذن
الله المسخرة بامره المدبرة لامور العالم باعداد المواد وتهيئة الاسباب فمحل القدر
هو عالم الملكوت كما ان محل القضا هو عالم الجبروت وهذه جملة تحتاج الى تفصيل

الفصل الرابع في تفصيل ما ذكر اجمالا وهو ان الاجرام السماوية ذوات نفوس
ناطقة لها ادراك وارادة كلية بذواتها وادراكات وارادات جزئية بالاتها
كحال نفوسنا بعينها تشتاق كل منها الى كمال جوهري هو مفيضها
ومكملها القريب تشبها به لادراكها بعض كمالاته فيطلب وضعا كليا
يستعد به لذلك التشبه وينضم الى ادراكاتها الكلية ادراكات جزئية
فينبعث منها اشواق توجب حركات جزئية كما هو حالنا في حركاتنا
عند ارادة تحصيل مطلوب ولكل حركة تحصيل للمتحرك بها وضع جديد
يفيض بهذا الوضع على نفسه من معشوقه صور عقلية هي كمالها واشراقات
نورية يوجب لها لذة جديدة وشوقا جديدا الى كمال اخر وارادة لما يوصل اليه
من الوضع فينطبع من تلك الصورة في قوتها الخيالية صورة جزئية
مع الة جزئية ينبعث منه شوق جزئي فطلب الوضع يتخصص به الارادة
الكلية فتصير ارادات جزئية جاذبة لحركة جزئية موجبة لذلك الوضع فيحصل
عند حركة جزئية اخرى جزئية ويفيض بكل وضع من تلك النفوس على مواد العالم
بحسب استعداداتها صور تتكمل بها تلك المواد وتتهيأ لقبول الصور التالية
لهذه الصور الحاصلة التي ستحدث بالوضع اللاحق لهذا الوضع الحاصل على

هذا

١٠٩

هذا يتعاقب الحركات ويتلاحق الاوضاع فيتوالى الصور على النفوس السماوية
ويتواتر فيضانها على المواد بتتاليها فيقع ما قبل استعدادها لقبول الصور
ويترادف صورها وقد عرفت ان ثبوت الصور في معشوقاتها التي هي الارواح ثبوتا
سرمديا باقيا على حاله ازلا وابدا وهو القضاء وحدوثها في النفوس الخيالية
السماوية منطبعة في اجرامها متشخصة هو القدر وبعضهم يطلقون
القدر على حصول تلك الصور في موادها المتعينة ويرون ان المحو والاثبات
لا يكونان الا في المواد والصور الجزئية المنطبعة في الفلكيات ثابتة ابدا
بحالها ونحن نرى ان المحو والاثبات فيها فيتبعهما الكون والفساد في المواد
١٠٨ ولا شك ان الثاني لازم للاول لزوما ضروريا وعلى اي حال فمن الاوضاع اوضاع
كلية يتبعها كون الاعيان وفسادها ومنها جزئيات تتبعها الاحوال
المترادفة وكمالاتها المتعاقبة وهذه الجزئيات متخللة بين تلك الكليات متداخلة
فيها فيكون لكل طائفة من الاوضاع المترتبة الموجبة لكمال كائن ما او حدوث
حال من احواله وتغيرها منحصرة بين وضعين منها احدهما يقتضي حدوث
ذلك الكائن والثاني يقتضي زواله والامتداد الواقع بين هذين الوضعين
المستمر مع تلك الاوضاع المتخللة بينهما الذي هو مجموع مقادير الحركات
الموجبة لتلك الاوضاع مدة بقاء ذلك الحادث والنقش الحادث عند
الوضع الاخير هو الكتاب المشار اليه بقوله تعالى لكل اجل كتاب ان فسرنا الاجل
بمعنى انتهاء المدة وان فسرناه بمعنى جميع المدة فالنقش الحادث عند الوضع
الاول مع ساير النقوش الواقعة بينهما عند كل وضع الى ذلك النقش ولا شك

ان تلك المدة متعينة بتقدير احوال ذلك الحادث بحسب اجزآئها بحيث
لا يقع كل حال منها الا في جزء معين من اجزاء ذلك الزمان ولهذا لا يمكن
الفرار من القدر كما قال الله تعالى قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل
وقال اذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون واما نفوس عالم
القضآء فلانها منزهة عن الحدثان غير متقدرة بحسب اجزاء الزمان قال
علي عليه السلم في جواب من سئله عند انحرافه عن جدار يريد ان ينقض اتفر من
قضآء الله تعالى قال افر من قضائه الى قدره فتحقق ان قدره تفصيل قضائه
والله بكل شي محيط **الفصل الخامس** في ايراد مثال مناسب لهذا المعنى اعلم
ان صورة العالم بعينها كصورة الانسان فكما ان افعال الانسان عند صدورها
عنه وبروزها من مكامن غيبها الى مظاهر شهادتها اربع مراتب لكنها اولا
في مكمن روحه الذي هو غيب غيوبه في غاية الخفا كانها غير مشعور بها ثم تنزل
الى حيز قلبه عند استحضارها واحضارها بالبال كلية ثم تتنزل الى خزانة خياله
متشخصة جزئية ثم تتحرك اعضاؤه عند ارادة اظهارها فيظهر في
الخارج فكذلك ما يحدث في العالم من الحوادث اذ الاولى مرتبة القضا والثانية
بمثابة نقش اللوح المحفوظ والثالثة بمثابة الصور الحادثة في المواد
العنصرية ولا شك ان نزول الاول لا يكون الا بارادة كلية والنزول الثالث
بارادة جزئية خفية ينضم الارادة الاولى الكلية فيتخصص بها ويصير
جزئية فينبعث بحسب ملايمتها ومنافرتها داعي جزئي يستلزم ارادة
جازمة داعية الى اظهاره فيتحرك الاعضآء والجوارح فيظهر الفعل بحركة الاعضآء

بمنزلة الصورة في السماء الدنيا ونقش لوح القدر على ما ذكره الرابعة

بمثابة

110

بمثابة حركة السمآء وظهور الفعل هو القدر على المذهب الثاني وكما ان سلطان
الروح الذي هو التعقل والادراك في البدن لا يظهر الا في الدماغ فكذلك سلطان
الروح الكلي الذي هو الروح للعالم ليس الا في العرش فهو من العالم بمنزلة الدماغ منا وكما
ان كان مظهره الاول فينا هو القلب الذي هو منبع الحيوة فكذلك مظهره الاول فيه هو الفلك
الرابع الذي هو فلك الشمس ومنبع حيوة العالم فهو من العالم بمنزلة القلب الصنوبري واما
القلب الحقيقي فهو النفس الناطقة الكلية كما ذكرنا والروح الذي في هذا الفلك بمثابة الروح
الحيواني الذي في القلب الذي به يحيي جميع الاعضآء وهو بيت المعمور المشهور في الشريعة
انه في السماء الرابعة المقسم به في التنزيل حيث قال والطور وكتاب مسطور في رق منشور
والبيت المعمور والسقف المرفوع والبحر المسجور ولهذا جعلت مقام عيسى روح الله عليه السلم
109 وكان معجزته احياء الموتى والطور هو العرش والكتاب المسطور هو نقش القضآء الاول
الثابت في الروح الاول وذلك الروح هو رق المنشور والسقف المرفوع هو سماء الدنيا
صح للنزول المذكورة وقرنت بالبيت المعمور لنزول الصور منها وتنفخ الروح منه فيتم خلق الحيوان
بها والبحر المسجور هو بحر الهيولى السائلة المملوة بالصور والله اعلم **الفصل السادس**
في بيان الافعال الاختيارية قد تبين مما سلف ان كل ما يقع في هذا العالم مقدر بهيئة
وزمانه في علم الله قبل وجوده فان اشتبه عليك حال الافعال المنسوبة على الاختيار
ويخيل لك انها على هذا التقدير يكون بالاضطرار فما بالنا نتصرف فيها بالتدبير
والتغيير ونصرفها بالتقديم والتاخير ونجد الفرق بين المجبر عليها وبين المختار
والمضطر ولم نا نواخذ بهما ونعاقب عليهما او نوجر ونثاب بقصدها واما الفرق
بين سهوها وعمدها وكيف يجب المدح والذم لنا واي يتوجه الامر والذم النبا واي
فائدة للتكليف بالطاعات والعبادات ودعوة الانبياء بالايات والمعجزات واي تاثير
للسعي والجد والجهد واي توجيه للمواعيد والوعد وما معنى الابتلآء في مثل قوله
ليبلوكم ايكم احسن عملا وغيره مما لا يحصى كثرة من الايات الدالة على الاختيار

مدار التكليف هو الاختيار وبناء امر الاختيار على الاجبار ابطال القاعدة التكليف
والتدبير مع هذا التقدير عبث وهباء واكثر كلام [...] هذا وهذا فاستغفر الله العظيم
واتوب اليه ثم تامل جريان الامر الالهي في مجاري القضاء والقدر وتفكر في ترتب سلسلة الاسباب
والعلل بتدبير مسبب الاسباب حق التدبر وتامل الايات بقوة التفكر عسى الله ان يؤيدك
بالتوفيق بعد الاستغفار فنبادر منه التحقيق الى الاعذار اذ القضاء والقدر انما
يوجبان ما يوجبان بتوسط اسباب وعلل مترتبة منتظمة بعضها مدبرات و
مغيرات كالنفوس السماوية والحركات والاوضاع الفلكية والصور واللواحق
المادية والامور الجارية مجرى الاشياء الاتفاقية وغيرها من الادراكات الانسانية
والحركات والسكنات الحيوانية وبعضها فاعلات ومفيضات كالمبادي العالية
من الجواهر العقلية وبعضها قوابل واستعدادات ذاتية وعارضية اياها تختص
بها عالم دون عالم وصورة دون صورة ترتيبا وانتظاما مثبتا على ما
في القضاء السابق واجتماع تلك الامور وهي الاسباب والشرايط مع ارتفاع
الموانع علة تامة يجب عندها وجود ذلك الامر المعين المقضي المقدر وعند تخلف
واحد او حصول مانع بقي وجوده في حيز الامكان كان لم يكن واحد منها سواء
كان من جملة الاسباب وخصوصا القريبة منها وجود هذا الشخص
الانساني او الحيواني [...] ادراكه وعلمه وقدرته وارادته وتفكره او تخيله الذي
به يختار احد طرفي الفعل والترك كان ذلك الفعل اختياريا واجبا وتوقف جميع تلك
الامور المسماة علة تامة ممكنا بالنسبة الى كل واحد منها ووجوبا لا ينافي كونه
بالاختيار كيف وانه ما وجب الا به فان اشتبهت ان نفصل لك هذه الجملة تفصيلا
واضحا ونبينها بيانا شافيا فلنورد تلخيصا ما في فصل مفرد فاستمع اليه متيقظا
وفرغ له قلبك متفطنا ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد فصل
التابع في تفصيل ما اجمل وتلخيص ما افرد اعلم ان الادراك والعلم والقدرة

والارادة

110

والارادة كلها من الكيفيات النفسانية ومعانيها بديهية واما تعريفها بحسب الاسم
والاستعمال في هذا التقسيم فالعلم حصول صورة الشيء في النفس والادراك
هو الشعور باحد المشاعر الظاهرة كالحواس والباطنة كالعقل والوهم الذي هو
مبدأ العلم والقدرة هي الحيثية النفسانية التي تمكن بها من الفعل والترك على
السواء والارادة هي العزيمة الجازمة الباعثة على الفعل او الترك فاذا ادركنا شيئا
علمناه واذا علمناه فان وجدنا ملائمة او منافرة لنا دفعة بالوهم او ببديهة العقل
انبعث منا شوق الى جذبه او دفعه وذلك الشوق بعينه هو العزم الجازم المسمى ارادة
واذا انضمت اليه القدرة التي هي هيئة القوة الفاعلة انبعث تلك القوة لتحريك الاعضاء فيحصل
يحصل الحركة واجبة بالاختيار وهو انضمام الارادة الى القدرة وان لم نجد الملائمة او المنافرة
بالضرورة استعمل العقل قوة التفكر والوهم قوة التخيل لطلب الترجيح بارادة عقلية او وهمية
فيحركان حركة اختيارية تتشبث في الطلب فربما كان ملائما ببعض الوجوه غير ملائم ببعضها لكونه ملائما
لبعض الـ... غير ملائم لبعضها او ملائما للحس غير ملائم للعقل او بالعكس او ملائما في العاجل
غير ملائم في الاجل او بالعكس او ملائما بحسب بعض المصالح غير ملائم بحسب بعضها
فيحدث بحسب كل ملائمة داع وبحسب كل منافرة صارف فان رجحت الدواعي حدث عزم جزم
على الفعل فيجب الفعل بانضمام ذلك العزم الى القدرة التي هي الاختيار وان ترجحت الصوارف حدث عزم
جازم على الترك فيجب الترك بالاختيار وهنالك يتوجه الثناء واللوم والمدح والذم بحسب
حسن الاختيار بقوة التفكر والتخيل وسوء الاختيار ويترتب الثواب والعقاب ويظهر
الفرق بين المكره والمختار وربما لا يظهر وجه الرجحان فيبقى النفس في التردد والتحير او يظهر على
بعض الاوضاع والتقادير دون البعض فيحدث التصرف في التقدير بالتغيير من وجه الى وجه
ومن حال الى حال والتقديم والتأخير من وقت الى وقت على مقتضى الاراء الصائبة والفاسدة
ولا شك ان وجود الادراك والعلم والقدرة والارادة والتفكر والتخيل وساير القوى والالات
مع ترتيبها كلها بفعل الله تعالى لا بفعلنا واختيارنا والا تسلسلت القدرة والارادة الى غير نهاية
او وارد فمن نظر اليها قاصرا نظره على تلك الاسباب القريبة للفعل وراها موثرة بالاستقلال
قال بالقدر والتفويض اي كونها واقعة بقدرتنا مقدرة بتقديرنا مفوضة الينا

قال النبي صلى الله عليه القدرية مجوس هذه الامة لانه اثبت ممكنا
قادرين مستقلين كالمجوس القايلين بيزدان واهرمن الذين احدهما مبدا
الخير عندهم والثاني مبدا الشر بالاستقلال وقد اصروا على ان الشرور منا
يقع لا بارادة الله تعالى ومشيته ومن نظر الى السبب الاول وكون تلك الاسباب
والوسايط مستندة باسرها على الترتيب المعلوم في سلسلة العلل والمعلولات
الى الله تعالى استنادا واجبا ترتيبا معلوما على وفق القضا والقدر وقطع النظر
عن الاسباب القريبة مطلقا قال بالجبر وخلق الافعال ولم يفرق بينها وبين
افعال الجمادات فكلاهما اعور لا يبصر باحدى عينيه اما القدرية فبالعين اليمنى
اى النظر الاقوى الذي به يدرك الحقايق واما الجبرية فبالنظر اليسرى اى الاضعف
الذي به يدرك الظواهر واما من نظر حق النظر فاصاب في قلبه وعينيه يبصر الحق باليمنى
فيضيف الافعال اليه خيرها وشرها ويبصر الخلق باليسرى فيثبت تاثيرهم بالافعال
سبحانه لا بالاستقلال وهو معنى تحقيق قول الصادق عليه السلام لا جبر ولا تفويض بل امر بين
الامرين فيمن [illegible] وذلك هو الفضل الكبير واما من اضاف الافعال الى الله تعالى
بنظر التوحيد واسقاط الاضافات ومحو الاسباب والمسببات لا بمعنى خلق
الافعال فينا او خلق قدرة وارادة جديدتين عند صدور الفعل عنا كما هو عليه
الجبرية فهو الذي طوى بساط الكون وتخلص من مضيق البين وخرج من الاين
والبين وفنى بالعين وكذا [illegible] في المحو ولم يرجع الى الصحو مستغرقا في عين الجمع محجوبا
بالحق عن الخلق ما زاغ بصره عن مشاهدة جماله ولا طغى في نفسه بحجاب كمال ابعاد
وجماله عن الجلاله وسبحات وجهه وفاني عن ظلمة صفاته فاضمحلت الكثرة
في شهوده واحتجب التفصيل عن وجوده وذلك هو الفوز العظيم فاذا رجع الى الصحو
بعد المحو ونظر الى التفصيل في عين الجمع غير محتجب برؤية الحق عن الخلق ولا بالخلق
عن الحق ولا مشتغلا بوجود الصفات عن الذات ولا بالذات عن الصفات
ولا محروم بشهود الجمال عن الجلال ولا بالجلال عن الجمال فهو الولي الحق الصديق
صاحب التمكين والتحقيق ينسب الافعال الى الله بالايجاد ولا يسلبها بالكلية

عن العباد

عن العباد كما في قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وذلك هو الفوز الكبير
الثامن في بيان فايدة التكليف بالطا[illegible] والدعوة بالطاعات والدعوة بالايات
وتاثير السعي والجهد وتوجيه الوعد والوعيد وبيان الابتلاء من الله تعالى قد ظهر
في الفصل السابق بيان كيفية صدور الافعال الاختيارية عنا وارتفع الاشتباه
عن حالها وترتيب المدح والذم والثواب والعقاب عليها وبقي الان علينا بيان فايدة
التكليف والتاديب وتاثير السعي والجد والتهديد والترغيب فيقول كما تعلقت ان
الاشياء الداخلة في وجود الانسان كالعلم والقدرة والارادة من جملة اسباب الفعل
فاعلم ان هذه الامور الخارجية ايضا من جملتها فالدعوة والتكليف والارشاد
والتهذيب والوعد والترغيب والايعاد والتهديد امور جعلها الله تعالى مهيجات
الاشواق ودواعي الى الخيرات والطاعات واكتساب فضايل وكمالات ومحرضات على اعمال 121
حسنة وعادات محمودة واخلاق جميلة وملكات فاضلة مرضية مقدرة لنا نافعة
في معاشنا ومعادنا يحسن بها حالنا في دنيانا ويحصل بها سعادة عقبانا
او محذرات عن اضدادها من الشرور والقبايح والذنوب والرذايل مما يضرنا في العاجل
ونشقى بها في الاجل وكذلك الجد والسعي والتدبير والحذر اذا قدرت مرتبة لمطالبنا
موصلة ايانا الى مقاصدنا مخرجة لكمالاتنا الى الفعل وجعلت سببا لما يصل
الينا من ارزاقنا وما قدر لنا من معايشنا ويهيئ لنا في اخرتنا وما يصرفه
الله تعالى من المكاره ويدفعه عنا من المضار والمفاسد لم يحصل لنا ذلك لم يحصل
ذلك لنا الا بها وتلك الوسايط ايضا مقدرة لنا واجبة باختيارنا قال عليه السلم
جف القلم بما هو كاين الى يوم القيمة قيل ففيم العمل فقال اعملوا فكل ميسر
لما خلق وقد سئل انحن في امر فرغ منه او امر مستانف فقال الخير فرغ منه ونحن
امر مستانف ومن هذا علم ان كل ما يصدر عنا من الحركات والسكنات والحسنات
والسيئات محفوظة مكتوبة علينا واجب صدوره مع كونها باختيارنا كما قال تعالى
وكل شيء فعلوه في الزبر وكل صغير وكبير مستطر وقال ونكتب ما قدموا واثارهم
وكل شيء احصيناه في امام مبين وكذا هذا كتابنا ينطق بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم

معرفات

تعلم ان فيه لسعادتنا وشقاوتنا في العقبى تيسيرا وجبا وكذلك ما يصل الينا
من انواع المصايب والمكاره كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم واعلم ان الامة لو اجتمعت
على ان يضروك بشيء لا يضروك الا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الاقلام وجفت الصحف
وقال امير المؤمنين عليه السلام ... والاكرام اعلموا علما يقينا ان الله لم يجعل للعبد
وان عظمت حيلته وقويت مكيدته واشتدت طلبته اكثر مما سمي له في الذكر الحكيم ولم يحل
بين العبد عند ضعفه وعدم حيلته وقلة مكيدته وبين ما سمي له في الذكر الحكيم ... هذا
في هذا الكتاب اكثر من ان يحصى واما الابتلاء فهو اظهار ما كتب علينا في القدر وابراز
ما اودع فينا وغرس في طباعنا بالقوة مما يظهره من الشواهد ويخرجه الى الفعل
من الحوادث والوقايع والتكاليف الشاقة بحيث يترتب عليه الثواب والعقاب فانها المراتب
واللوازم وتوابع وعوارض لامور موجودة فينا فاذا لم يصدر عنا ولم يخرج الى الفعل
لم يوجد بعد وان كانت معلومة لله تعالى موجودة فينا بالقوة فكيف يحصل ثمراتها وتبعاتها
التي هي عوارضها ولوازمها ولهذا قال تعالى ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين
وامثالها اي نعلمهم موصوفين بهذه الصفة بحيث يترتب عليه الجزاء واما قبل ذلك
الابتلاء فانهم علمهم مستعدين للمجاهدين وصبر الصابرين اليهما بعد حين والسلام
الفصل
التاسع في بيان الاستعدادات وتنوعها لعلك تضطرب في تصول وتتحير فتقول ان
كانت الفضائل والرذايل والمحاسن والقبايح والطاعات والمعاصي وبالجملة الخيرات
والشرور كلها مقدرة مكتوبة علينا قبل صدورها منا معجونة فينا مربوطة باوقاتنا
التي نصدر فيها ولا سبيل لنا وكيف نختار عما يجب الاحتراز عنها فنجو من وبالها
ونكبتها وباي شيء يتفضل السعيد على الشقي وقد تساويا فيما قدرهما واين
عدل الله فينا وقد قال الله تعالى وما انا بظلام للعبيد وما ظلمناهم ولكن كانوا
هم الظالمين فيجيبك بمثل ما قال الشاعر هون عليك بصرها شق منظره فانما
تقلب العين كالحلم فاصبر حيثما ابتليك القرار وفات السكينة والوقار فلست
اقل من يترك هذا المقام وارتاب واستقر من هذا الكلام ثم رجع وتاب بجعل الله
عين بصيرتك كحيلة بنور الهدى وكشف عنها غشاوة العمى ولا يعتبر بحال موسى مع الخضر

علیهما السلام

عليهما السلام واعتراضه عليه وتوعده عليه بقتل الغلام وانتصابه اوما يتذكر قوله
لقد جئت شيئا نكرا وجوابه الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا ثم اسمع ما يشفيك من غلطك 123
ويكفيك من ازالة الريب اعلم ان الاستعداد متفننة والحقايق متنوعة فالارواح
الانسية بحسب الفطرة الاولى مختلفة في الصفاء والكدورة وضعف القوة مترتبة
في درجات القرب والبعد من الله تعالى والمواد السفلية بازائها بحسب الخلقة
متباعدة في اللطافة والكثافة ومزاجها متباينة في القرب والبعد من الاعتدال
الحقيقي فقابليتها لما يتعلق بها من الارواح متفاوتة وقد قدر بازاء كل روح ما
يناسبه من المواد لحصل من مجموعها استعدادات مناسبة لبعض العلوم والاراء
دون بعضها واوفق لبعض الاعمال والصناعة دون بعض على ما قدرهما في العناية الازلي
والقضاء السابق كما قال عليه السلام الناس معادن كمعادن الذهب والفضة وتتفاوت
122 بالعقول والادراكات والاشواق والارادات بحسب اختلاف الطبايع والغرايز فيتوع
نفسرع بعضهم بطبعه الى ما ينفر عنه الاخر ويستحسن احدهم بهواه ما يستقبحه الثاني
والعناية الالهية تقتضي نظام الوجود على احسن ما يمكن فلو امكن احسن مما هو عليه لوجد
ولو تساوت الاستعدادات لفات الحسن في ترتيب النظام وارتفع الصلاح عن العالم
ولبقوا كلهم طبقة واحدة على حالة واحدة في مرتبة واحدة لا ينتظم امورهم ولا
يتهيا مصالحهم ولبقيت المراتب الباقية في كتم العدم مع امكان وجودها فكان
حيفا عليها وجورا لا عدلا ولا قسطا وبقي الاحتياج اليها في العالم مع عدمها
كما ان لو كان البصل زعفرانا والدفلى قحوانا ولم يوجد البصل والدفلى اصلا
لحرمت الناس من منافعهما وتضرروا في مناهجهم بفقدها مع امكان وجودهما كما
لا تحتاج في صدرك ان البصل لم يكن زعفرانا والقيصوم ضيمرانا والكلب اسدا
والعير جملا والجماد حيوانا والحيوان انسانا والشيء عينا والوهم عقلا فلا يتوهمن
في بالك ان الباقل لم اذ لم يكن سحبانا والفقير سلطانا والشقي سعيدا والجاهل
الشرير عالما حبرا نحريرا اذ لو كان كذلك اذ لو كان كذلك لاضطر الى صنعة
السلطان التكوين الحكيم المتعال الى مباشرة الرحمن لما بقي التناسب على تقدير التماثل ولم يبق
السلطان سلطانا ولا القهرمان قهرمانا ولاختل النظام وظهر الهرج والمرج

فلم یکن ذلك علیه لا بل کان ظلما وجورا فالعدل هو تسویة المواد والاشباح بحسب الصور
والارواح وتعدیل الامزجة بحسب الانواع وتوزیعها علی الاصناف والاشخاص و
توجیه الافراد من الاجناس الی ما یناسبها من الامور والاشغال فمن اساء فی عمله و
اخطا فی اعتقاده فانما ظلم نفسه بظلم جوهره وقصور استعداده وکان اهلا للشقاوة
فی معاده ینادی علی لسان المالك مهلا فیداك اوکتا وفوك نفخ فانما قصر استعداده وظلم
جوهره لعدم امکان کونه احسن مما وجد کما لا یمکن ان یلد القردة انسانا فی احسن صورة
واکمل سیرة ولا یزالون مختلفین الا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت کلمة ربك لاملأن
جهنم من الجنة والناس اجمعین وکما لا یعترض علی اقبح الناس انه لم لا یکون مثل یوسف
ذی الحسن وبعذرهم مع اختلاف اشکالهم وهیاتهم بحیث لا یتشابه اثنان منهم فکذلك
لا یعترض علی شر الناس بانه لم لا یکون مثل محمد فی سیرته وطریقته واعذرهم فی ذلك لان اختلاف
الغرایز والشمایل کاختلاف الاشکال والطبایع واما انه کیف لا یحترز عما یجب الاحتراز عنه فلانه
شریف النفس نجیب الجواهر طیب الاصل طبع القریحة فمما یهتم بشیء مما لیس فی فطرته ولم یقدر
له من الفواحش والرذایل لعدم المناسبة واذا هم نادرا القلیة صفة من صفاة نفسه
وقواه واستیلاء داعیة من دواعی الوهم وهواه وهیجان من شهوته وغضبه زجره
زاجر من عقله ونهاه کما قال تعالی فی یوسف علیه السلام ولقد همت به وهم بها لولا ان
رای برهان ربه واذا کان ذلك فی صفاء الاستعداد فلا ینزجر الا بزجر زاجر من الشرع والسیاسة
والناصح والادیب وغیر ذلك ویستحیی منه واذا هم بشیء مما فطرته من المحاسن وجد
باعثا من عقله ودرایته وناصرا من توفیقه وهدایته فیقدم علیه لشوقه وشغفه لشدة
ایاه لا ینتهی عنه بدفع دافع ولا یمنعه منع مانع وان کان دون ذلك احتاج الی محرض
باعث ومشوق من خارج والخسیس النفس الخبیث الجواهر الردی الاصل الابی القریحة بالعکس
فهل یشتاق الی ما یفعله بطبعه وجبلته ویستحسنه وان کان یعلم ضده اجود واحسن
کابنة الزنجی وولده مع قبحه دون الغلام الترکی مع علمه بحسنه واما حدیث السعادة
والشقاوة فسیاتی ان شاء الله تعالی **الفصل العاشر** فی السعادة والشقاوة قد
علمت مما یقرر تنوع الاستعدادات وترتب الارواح فی الدرجات فاعلم ان لکل
منا سعادة نقیضها بحسب هویته وقدر منیته وقوته هی نهایة کماله

الذی

الذی امکن له بمقتضی فطرته وبقابلها غایة بقضاء الذی یمکن له بحسب حاله هی شقاوة
المنسوبة الیه عند وبال والسعادة مرتبة بحسب الاستعدادات واشرف
الکمالات لاشرف الارواح الذی هو روح القطب الحقیقی المطلق هو محمد صلی الله علیه وآله
لا القطب الاضافی بحسب کل وقت وزمان کسایر الانبیاء علیهم السلام کما قال
الله تعالی تلك الرسل فضلنا بعضهم علی بعض الی قوله ورفع بعضهم درجات فله
المرتبة العلیا فی الاستعداد والسعادة الکبری فی المعاد وکلما اقصر الاستعداد
نقصت السعادة وقصر العرض بینهما وبین الشقاوة القصوی والشقاوة المفروضة
ازائها فاذا توسط الاستعداد بین جهتی الربوبیة والسفالة المعبر بالنور والظلمة
وباللاهوت والناسوت اخری استوی میله الی درجتی الکمال والنقصان المعبر عنهما
فی التنزیل باعلی علیین واسفل السافلین وهناك یقوی اثر الدعوة و
التکالیف والتادیب والتهذیب وما یقابلها من اسباب المعصیة والطغیان
المعبر عنهما بالتوفیق والخذلان وکلما امعن فی احد الجانبین اشتد میله الیه فان
مال عن الوسط الی الجهة العلویة یکفیه اضعف اسباب التوفیق فی ترقی الدرجات
ولا یصرفه اقوی اسباب الخذلان الی الانحطاط فی الدرکات وان مال الی الجهة السفلیة
فبالعکس لکل صفو کدر ولکل صاف عکر ویقابل کل نور ظلمة وبازاء کل حسن
قبیح وبضدها یتبین الاشیاء کابی جهل لمحمد صلی الله علیه وآله وفرعون لموسی
علیه السلام وابلیس لآدم علیه السلام وامثالهم لا سبیل الی معرفة لمیة سعادة
الاول وشقاوة الثانی الا بمجرد الاستعداد الذی هو من فیض الاقدس الاول و
العلم الاعلی الازلی علی ما مر فی مبحث الامکان فی باب حسن النظام والسعادة قسمان
دنیویة واخرویة والدنیویة قسمان بدنیة کالصحة والسلامة ووفور القوة والشهامة
وخارجیة کترتیب اسباب المعاش وحصول ما یحتاج الیه من المال والاخرویة
قسمان علمیة کالمعارف والحقایق وعملیة کالطاعات والخیرات کما ان الحسن والجمال من

123

۱۱۵

124

من عوارض القسم الاول من عوارض القسم الاول من الدنيوية فالاخلاق فالاخلاق الجميلة والفضايل من عوارض القسم الاول من الاخروية ويتعدد اقسام الشقاوة بان انها قيل لامير المؤمنين علي ابن ابي طالب عليه السلام صف العالم وصفه فقيل صف الجاهل قال قد فعلت فالسعادة والشقاوة بحسب العلم والجهل ذاتيان ازلا وابدا مخلدتان دائما سرمدا وبحسب الاعمال الحسنة والسيئة يترتب عليه المكافات والمجازات ويتفقد بحسبها المثوبات والعقوبات كقوله تعالى جزاء بما كانوا يعملون ولا يكون هذه الشقاوة مخلدة الا ما شاء الله ويتركب بعضها مع بعض ويتفرد لان اكثر السيات واكبرها يتبع الجهل واغلب الحسنات واعظمها يتبع العلم اللهم اجعلنا من السعداء المقبولين ولا تجعلنا من الاشقياء المردودين والعقل الذي هو مدار التكليف في كل واحد مع تباعد درجاتهم في الذكاء والبلادة وهو القدر المشترك في العقلاء اي ما يسمى به الانسان عاقلا ولهذا كلفوا بتكليف واحد ولم يكلف كل واحد منا بدراية الفتوى واستنباط العلوم شرعا كما قال الله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها فان الترقي بالعلوم امر وراء التكليف واما بحسب الاعمال فلكل درجات مما عملوا فمن حجب عن بلوغ الذي يقتضيه بحسب استعداده بتقصير فيه وارتكاب عمل بما فيه فقد عذب تعذيبا يناسبه بحسب حرمانه عنه لمساويه وكذا من نوقش في الحساب بحسب الاعمال واما الواصل اليها امكن وقدر له من السعادة فهو الناجي وان كانت سعادته ادون مما لا يدرك كنهه من سعادة اخر اذ لا ادراك له لا يمكنه فلا ذوق واذا لا ذوق فلا شوق واذ لا شوق فلا يعذب بكل ذلك بقدر ما وجب وقوعه باعتباره وامكن باعتبار فلا ينافي كونه بالاختيار وفيما ذكرناه كفاية لمن تيسر له لا يتخلج اكثر من ذلك لمن تعسر عليه وبالله العياذ من التقصير فانه بيده تيسير كل عسير وهو المستعان وعليه التكلان

انه حسبنا ونعم الوكيل

٥٥٥٥٥